



دار كتابات جديدة
للنشر الإلكتروني

سلسلة مسرحيات عربية معاصرة

(٦)

دلالات

مسرحية



دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني
طبعة أولى
ديسمبر ٢٠١٥

سلسلة مسرحيات عربية معاصرة (6)

دلال

مسرحية

نجيب ظلال

دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

طبعة أولى

ديسمبر 2015

سلسلة مسرحيات عربية (6)

سلسلة تصدر عن دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

المؤلف: نجيب طلال

العنوان: دلال: مسرحية

التصنيف: مسرح عربي

الطبعة الأولى: ديسمبر 2015

تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي

تصميم الكتاب ومراجعته لغويا: د. جمال الجزيري

الناشر: دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها الدار، الرجاء قراءة التعريف بمجموعة دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني لمعرفة مواصفات تجهيز الملف:

[/https://www.facebook.com/groups/Ketabat.Jadidah.Ebook.Publishers](https://www.facebook.com/groups/Ketabat.Jadidah.Ebook.Publishers)

وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل د. جمال الجزيري أو على الخاص في صفحته على الفيسبوك:

elgezeery@gmail.com

<https://www.facebook.com/gamal.elgezeery>

@2015 حقوق نشر النصوص ملك لأصحابها، وحقوق هذه الطبعة الإلكترونية ملك لدار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني. وكل كاتب مسنول عن لغته وعن أسلوبه وعن محتوى كتابه وأية منازعات خاصة بحقوق الملكية الفكرية يكون طرفها المؤلف وليست الدار طرفا فيها.

@حقوق المراجعة اللغوية والنحوية ملك لجمال الجزيري ولا يحق للكاتب نشر كتابه في أي مكان آخر بنفس صيغته الواردة في الكتاب الذي تمت مراجعته إلا بعد إثبات اسم جمال الجزيري بصفته مراجعا للكتاب في أية طبعة يطبعها الكاتب لاحقا.

@حقوق تصميم الغلاف ملك لمحمود الرجبي

إهداء

لكل من شردتهم أيادي الغدر وآلة البطش، فأصبحوا
خارج جغرافية الانتماء

برولوج عام

مبدئياً، قول لا فكاك من قوله: هل القدر؟ أم الصدفة؟ أم
سيرورة الطبيعة؟ ساهمت لأن تتحول هذه النصوص
المسرحية من ورقية إلى إلكترونية؛ إذ بكل وضوح، منذ
أربع سنوات ونيف وهي موضوعة عند إحدى المنظمات
الحقوقية ببلدتي وبلادنا، بعدما وافقت لجننتها، بكامل
أعضائها على الطبع، وتم تخصيص ميزانية للمطبوعات
مستجلبية من إحدى المنظمات الدولية، بحيث مداخل في
مداخل صرفت وانصرفت في المجاري؛ وها هو الإبداع
يحترق في رفوف (المنظمة) بعدما أعفينهم من طبعها،
وباشرنا نشر البعض منها عبر المواقع المسرحية والأدبية،
لأنها نصوص لا تدعي الكمال الدرامي، أو شرطية الإبداع
المتكامل؛ إن أشرنا عكس ذلك، فإننا نعيش قمة الخبل
والهبل، بل لها موقعها في النسيج العالمي، انطلاقاً من
أحداثه؟

فمن ورقية إلى مجمع إلكتروني، تحت إشراف الأستاذ والدكتور جمال الجزيري، من البديهي أن يتساءل المهتم والمتابع للشأن الثقافي والإبداعي: أين ومتى التقى هذا بهذا؟ ومثل هاته التساؤلات والأسئلة لا تزعج، بل تساهم في، ترسيخ الوضوح والشفافية لمن يؤمن بها، لأن التحولات وآليات التواصل تفرض ذلك. اللهم من كان خارج النسق المعلوماتي والعولمي، ولا يرى إلا ظله كأهل الكهف؛ وبالتالي فالدكتور - جمال - لا أعرف عنه سوى مبدع، رهيف الحس، اطلعت على إحدى نصوصه المسرحية بعنوان - الوقت بدل الضائع - فأحسست أنني أمام قلم سيال ومعطاء.

وبناء على الأسئلة السابقة التي طرحتها، نعيد طرحها في سياق آخر: هل "فيسبوك" الذي يعد وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي له علائق بالقدر؟ أم الصدفة؟ أم سيرورة الطبيعة؟ لأنه الخيط الرابط بيني وبينه، وأحسست من خلال نبرات أزراره الفعالة في اللغة، رغم بعد

المسافات، أنه صادق مع نفسه وإنساني، فكان التوافق، علما أن العديد من المواقع ألحت أن تباشر جمع ما أنشره من مقالات ودراسات لطبعها تباعا؟ فكان الرفض، ارتباطا بالإحساس.

طبيعي أن الإحساس فعل مشترك بين المحسوس والحاس، وفي أغلب الحالات لا يعتبر معيارا يقينيا بحكم أن بعض من الحواس ممكن أن تخدعنا إن أصيبت بعطب مفاجئ، ومن ثمة لا تعدو تلازما حقيقيا للمحسوس، ولكن نحن لسنا أمام تقابلات بين المادة أو الشيء المحسوس والآلة الحسية، بل نحن في معمعان الإحساس الكلي الذي تتفاعل فيه كل الجوارح، بمدركات عقلية بشكل كيميائي ينتج عنه مفعول آخر قابل للتفاعل إيجابا أو سلبا، ليصبح قوة فاعلة في الذات الحاسة من القوة للفعل، وبالتالي فعامل التجارب يكون - قوة - حاسمة لذاك المفعول، وفي سياقه كان الإيجاب، ليكون هذا النص [الوباء] كما أراده الدكتور - جمال

الجزيري - متسر بلا بين خيوط الشبكة العنكبوتية نصا
لكل عربي، أينما كان وحل وارتحل.

حول النص

تلقائياً، أي عمل أو أثر مكتوب لا بد وأن تتعدد القراءات حوله والتأويلات عن أبعاده ودلالاته، وذلك حسب قدرات القارئ - المفترض - واهتمامه وتكوينه المعرفي، وبالتالي فأي تصور أو قراءة أعطيت للنص إلا وتأخذ بعين الاعتبار والاهتمام، وخاصة تلك التي تشعر وتقرأ من بين أسطرها، حمولة معرفية تراعي شروط القراءة البناءة المجدية، ولن نقول - الأخلاقية - لأن هذا المفهوم فيه التباس أكثر فعاليته، وما ستشير إليه حول - النص - ليس توجيهها أو أرضية، بقدر ما هو ملامسة لما يحيط به.

ف [دلال] اسم عربي قح، وغير مستعرب، ويتبين ذلك من خلال لسان العرب أو في المعجم الوسيط أو معجم الجامع و.... ودلالاته المصدرية تنم عن أنوثة طبيعية في التدلل، كالتلوي والوقار والغنج والتغنج وخلافه، وهذه المفردات بشكل تلقائي تثير نوعاً من اللذة، حسب نوايا وإحساسات [السامع]. لكن دلال التي نشير إليها تحمل في

مخيلتها وجوارحها ووجودها - ألمًا - ليس بمعناه الفلسفي والأخلاقي الذي تقابله - لذة - التي يعقبها تأنيب الضمير، بل الألم ذاك الإحساس (الخاص) الذي لا يشعر به إلا من يعيش بداخله: اجتراح وحزن ومعاناه غير محتمله في أغلب الأحيان، ألم لا نراه نحن، بل يشعر به من هو مصاب به، ألم لا يسمع، لكنه يصرخ في دواخل المتألم كالظلم (مثلا).

وبالتالي، فالدمار الذي ينتج عن الحرب التي تدور بين الفينة والأخرى في - غزة - والآن لم يعد شعبها الأوحاد الذي يعيش ألم الخراب والتهجير والتقتيل، بل ها هي أغلب المناطق العربية تعرف مأساة عصر - الدمار الشامل - وهل حقيقة كما أشار - إسماعيل مظهر في كتابه [فلسفة اللذة والألم] في [ص 31] بأن: قتل الأسرى والضعفاء والنساء والأطفال والتخريب وقذف المدن التي تجرّدت من وسائل الدفاع بالقنابل المدمرة، شهوة تستولي على المحاربين بعد أن ينقلب حبُّ الدفاع عن النفس إلى فعل عكسي متحول.... وإذن

يصبح القتل في الحرب شهوة، والشهوة تدفع إلى تحصيل لذة الفتك وسفك الدماء، وهذه هي لذة الساعة التي أنت فيها، أو اللذة الراهنة. ولكن الجماعة تقول بلسان واحد:

يمارسون شذوذهم علينا

يقذفون أمراضهم في أرضنا،

هم منبادون ويسعوا لإبادتنا...

فأي شهوة تلك التي تخلف ألما للآخر من نساء وضعفاء وأطفال... وخاصة النموذج الذي فجرت هذا النص [دلال] التي نجت من الموت المحقق؛ دلال: تلك الطفلة/ المأساة المتجسدة في عوالم - أمها - حسب شهوة القتل والتدمير لتفقد أمها ووالدها وثلاثة إخوة. دلال/ الألم/ المأساة: التي تتكلم بلا صوت، وما أصعب أن تتكلم بلا صوت! وأن تشعر بالموت المتجسد أمام عينيك! لا تجد سوى معطف أخيها محمد وصور لإخوتها . حتى القطة التي نجت، وجدتها تموء وكأنها هي الأخرى تتحسر على فقدان

الأحبة... ما أصعب المشهد! وما أفضع دموعها التي تشير
أنها ستقع فريسة للأمراض النفسية العميقة رغم بعض
المواساة، فالوضع النفسي للطفلة سيزداد سوء:

دلال: ولكن من سيعيد إلي إخوتي وأبويّ؟ لقد
أضحيت يتيمة !

ش2: في كل الأوطان لك إخوة.

ش3: وفي كل البيوتات لك عشيرة.

دلال: (بهدهوء) البيوتات مدمرة عن آخرها بهمجية،

مضى كل حلم؛ ووحدني الآن أسأل وجه الرياح:

كيف لربيعي أمسى رمادا؟ وزادني الرياح ألم

الفراق تصدعا وضياعا بين الأنقاض...

فلعل هذا الشعور بقمة الألم والقسوة لا يمكن وصفه،

ولا يقدر أحد على إيصاله للآخرين بتلك المشاعر، وبالتالي

يبقى هذا النص شهادة، وليس وثيقة، في حق الطفلة - دلال

- رغم أننا حاولنا مزاججة بين واقع الطفلة وهمجية المحتل

ودلال الشابة المقاتلة والمناضلة التي أبانت عن روح الفعل
الإنجازي:

ش1: بعد مطاردة مثيرة، تم تعطيلها قرب مستعمرة
هرتسليا، فاندلعت حرب مواجهة حقيقية مع
الاحتلال خلفت العديد من القتلى والجرحى مرة
أخرى، وخاصة حينما فجرت دلال المغربي
الحافلة، لكن (صمت)

ش2: لكن ماذا وقع؟

ش1: (بحسرة) نفذت الذخيرة التي كانت بحوزتهم،
فأمر - بارك - الذي كان يقود عملية المطاردة
بحصد الجميع بالرشاشات...

الشابة: (تقاطعها) هل استشهد الجميع؟

ش1: لقد تركت دلال وصية تطلب فيها استمرار
المقاومة حتى التحرير.

ش3: ما أجل ما تركت هاته البطلة !

ورغم عملية الاسترجاع لبعض الأحداث البطولية،
يبقى الألم سائدا في شخص [دلال] الطفلة، ومن زاوية
النص، كما أشرت، سيظل شهادة كباقي الشهادات المدونة
صوتا وصورة أمام هاته المأساة التي غطت على مأساة
الطفل "جمال الدرة".

نجيب طلال

فاس - المغرب

دلال



فضاء داكن من فوق؛ وحوالي لا جدار ولا أسوار تحميننا.....

الشخصيات

الشخص 1: يفوق الأربعين عاما

الشخص 2: شاب في ربيعہ الثالث

الشخص 3: شاب نحيف في نصف ربيعہ الثالث

الشابة: في مقتبل العمر

الهيكل: توظف جسديا؛ وسينوغرافيا

الصوت: بزي مقاوم غزاوي

دلال: طفلة في سن الثلاثة عشرة

أصوات: مختلفة المقامات

بالإمكان توظيف واستغلال الأدوار المركبة

القصف يدوي ويعلو

والأرض تؤثت العراء ودروب تجري بالدماء

يعلو ويدي

والسما ظلمة كهف كصهوة غمام كثيف

كفكف دمك يا أخي

فنحن نار وسلاح نار ضد الدمار

كفكف دمك يا جاري

نحن سلاح ضد الخراب نحن أسوار ضد العدم

قاوم؛ ونقاوم؛ وتقاوم فالعدو لن يقتحم

غزة منيعة ودلال عروسة

دمعها سلاح ضد الأعداء

وصراخها نار نحو العوادي

[تضاء إضاءة حمراء خافتة نحو ديكور يوحي

بالخراب والدمار والفوضى... بصعوبة يخرج منه

شخص شبه مسن، وفي حالة يرثى لها، وبعض
من أطرافه ملطخة بدماء متغير لونها، يتمعن
في جسده ويقف مشدوها للمنظر]

ش 1: يا إلهي، يا إلهاه، ماذا وقع؟ وكيف وقع هذا
الخراب؟ هل زلزلت الأرض ونحن نيام؟! آه، لقد
تذكرت، إنها حماقة بني صهيون... وحوش،
أجلاف، إنهم آلة الخراب، يريدون أن يقتلوا
أحلامنا... لماذا هم هكذا؟ همج، مغتصبون،
عنصريون، حاقدون... أليس من حقنا أن نعيش
ونحيا في أرضنا ونتمرغ في تربتنا يا الله؟ يا
رب، يا رب السموات والأرض، هل حكمت علينا
أن نقتل على أيدي السفلة بهاته الفضاءة؟ أن
تتحول أجسادنا أشلاء في أراضينا؟ أن تتخرب
ديارنا وبيوتنا بقنابل الهمج؟؟؟ فأين البراكين
الحارقة والزلازل المدمرة والطوفان الجارف
ليجرفهم؟ يا إلهي إنك أعلم علم اليقين بأنهم

لقطاء، مشردون، إنهم آلة ضد الإنسانية...
لماذا هاته الهمجية في حقنا؟ ألسنا بشرا؟؟؟
ألسنا بشرا؟؟؟

[يظهر شخص يصرخ ويهرول وملابسه شبه ممزقة،
حاملا رضيعا ملطخا بالدماء]

ش2: يا للهول!! هؤلاء السفلة لا يميزون بين صغير
ورضيع وكبير!! إنهم يقصفون كل شيء: الزرع
والضرع، إنهم أوباش، رعناء... (يهروول
كالمخبول في كل الاتجاهات)

ش1: (يعترض سبيله) خذ نفسا واجلس يا هذا؟
تشجع؛ فخوفك وخوفي يزيدهم قوة في
الاغتصاب.

ش2: (يضم صغيره بحنان مفرط) ما ذنب صغيري
يقتل هكذا قتلاظ وينمحي جماله بسرعة؟ تنعدم
حركاته في رمشة عين؟ أين أجد ابتسامته وصراخه

الرضيعة؟ أين؟؟ (يتمعن في ابنه المقتول) جمالك
يا صغيري عنوان صلاتي ونسكي، عيناك كانت
ترانيم الوجد، شغبك كان يجلجل بأجراس
الشوق للبقاء، لكن الأعداء والهمج أروضعوك دما
مغدورا في فجر بهيم، اغتالوك وقتلوك، فهل
كنت تحمل رشاشا وقنابل حتى يقتلوك؟

ش1: إنه قنبلة مستقبلية في نظرهم، هكذا يفكرون!

ش2: (في حالة غضب مفرط) يا سيدي، ما هذا

التهريج؟ هل رضيعة سيكون قنبلة وابتسامة
البراءة كانت لا تفارقه؟؟؟ ولماذا لم تكن أنت الآن
قنبلة في وجه المغتصبين لهذه الأرض الطيبة؟

ش1: كنت... (صمت) ولكن هذا قدرنا في زمن

الصمت والخيانة!

ش2: الصمت؟! الخيانة؟! دائما نبحث عن مبررات

زائفة، ولو في لحظات الأزمة، لماذا؟

ش1: بل هو واقع الحال الذي يحيط بقضية هذه الأرض، ما بقى لهم سوى إبادتنا والدوس على جماجمنا... ونحن نتشبت بها لكي نعيش ونحقق حلمنا؛ لكن ما بيننا لا يريدون أن نعيش كبقية خلق الله، لا يريدون لهذه الأرض أن تكون أرضنا ومحراب النساك وأضرحة الأولياء.

ش2: (متلعثما) لم أفهم قصدك، إنك تتكلم بالألغاز!
ش1: (في خجل) غزة فكت كل الألغاز التي كانت تحيط بنا، ولن يحققوا أحلامهم وأفكارهم.

ش2: ما هي فكرتهم؟

ش1: أرض بلا شعب لشعب بلا أرض...

[ظلام مفاجئ]

(فقصف مدفعي عنيف، ممزوج بمحركات الطائرات القاذفة للقنابل... الإضاءة السابقة تبرز ثم تختفي، ثم تعود مكثفة على شخصين منبطحين في

الأرض... تظهر طفلة تحبو بين الأنقاض، وشابة
تهرول في حالة ذهول، ثم تصعد فوق الأنقاض]

الشابة: (تصرخ) جبناء، أوباش، لم يستطيعوا
مواجهتنا وجها لوجه، يقصفون البيوت
والمساجد والمعابد والمستشفيات! ما ذنب هاته
الأماكن؟ هل هو انتقام أم انفعال؟ مجرمون، قتلوا
والدتي، هل لأنها امرأة عاجزة؟ أبدا، أبدا، لأنها
امرأة ولادة تنجب الشجعان واللاخوف .

الطفلة: (تحبو بتربق) أبتى، أينك يا أبتى؟ لقد
دمرونا، أصدقائي أمسوا جثثا وأشلاء، مع من
ألعب غدا؟ مع من أحكي وأتكلم؟ مع من؟
من؟

ش1: (لازال منبطحا) هكذا يريدوننا هم أن نكون طول
عمرنا؟

ش2: (منبطحا كذلك) لم افهم ما تعنيه من كلامك؟

ش1: كلامي واضح بين خيوط واقعنا، ولكن الأرض
جسد بركاني ينفجر ويتفجر في كل اللحظات،
فأرواحنا وقضيتنا تهاجر وتكبر خلف الحدود
لتتعلق أعين بني الهمج بالسراب...

[من داخل الانقراض ينبعث أنين وطلب إنقاذ... تتحرك
الفتاة وتفتش في كل الاتجاهات... ينهض
الشخصان ليساهما في عملية الإنقاذ، وبحركات
غريبة يتفاعلان مع الإنقاذ]

ش2: (يلتقط رأسا مقطوعا) انظر، رأس طفل
مقطوع عن جسده!

الشابة: يا إلهي! ما هاته البشاعة؟ (تبدأ في البكاء)
ش1: (يقترب منها) لم البكاء وأنت بنت ولادة
الشجعان؟

الشابة: كيف بالله عليك أن أكفك دمعي وجريمة
ظالمة تمر على أجسادنا وأيامنا؟ كيف أكفك

دموعي، وتحت الأنقاض رأس ورؤوس مقطوعة؟
هذا وضع مستحيل، حمق الأزمنة هذا، رأس من؟
رأس طفل صغير، صغير جدا، فهل كان في
ساحة المواجهة؟ كيف لا يملكني حزن في حجم
المحيطات؟ كيف لا أبكي والمجرمون يسعون
لأن نمطي صهوة الجنون (تبكي وتصرخ) فهل
هذا كان مقاوما حتى يقطع رأسه بهذا
الشكل؟؟!!

ش1: كل ما يتحرك في هذه الأرض في نظرهم
مقاوم، حتى الأشجار والحيوانات، وهذا الطفل
فعلا مقاوم وكان يقاوم، فكيف لا ومنذ ولادته
عاش على صوت الرصاص ولغة القنابل؟ وعاش
لعنة الحصار وأشكال الاضطهاد، أليس مقاوما
صبورا حينما لم يعش طفولته كأطفال
العالم؟؟؟

الشابة: بلى، ولكن... (تجهش ببكاء حار)

ش1: (يطبظ على كتفيها) تعقلي، إنا دائما نعيش
التحدي والمقاومة، وقمة التحدي أن تبسمي
وفي عينيك ألف دمعة ودمعة.

الشابة: لم يعد هناك عقل ولا تفكير أمام هذه
الإبادة، أمام هاته المحرقة، إنهم سفلة يريدون
لنا نعيش خارج العقارب وخارج الحدود،
لماذا؟ لماذا؟

ش1: يا ابنتي، اهدئي وخبئي آهاتك وجرحك داخل
قواميس عشق الأرض، فصبرنا وإرادتك تنقش
خريطتها بلون الحناء والبارود.

الشابة: كيف وكؤوس الجراح والآهات نتجرعها لكي
نحتضر؟

ش1: الانصهار في الأرض يرسم في ذاكرتك وطنا غير
جريح؛ وطنا يقلص مسافات الألم والضياع...

(أنين حاد من الأنقاض)

الشابة: نسينا البحث عن مصدر هذا الأنين
(يبحثون) من هنا، إنه هنا، بل من هنا،
تعالوا من هنا...

[الجميع ينقب بشكل جنوني، وبرهة يخرجون شخصا
شبه عار ومطخا بالدماء... يحرك جسده بقوة
ويضحك: لا أصدق بأنني لازلت حيا]

ش3: (يتأمل في جسده، ويحملك في الخراب) كيف حدث
هذا؟ هل حقا لازلت حيا؟

ش1: أجل لازلت حيا.

ش3: كيف لجسد نحيف مرتعش يرقد ويستيقظ
ويموت واقفا، ولا يموت وسط التراب وأكوام
الحجارة!!؟

ش1: قتل كيف قدر.

ش3: أه؛ قتل كيف قدر.

الشابة: كيف داهمك العد و الغاشم؟

ش3: في ليلة الاجتياح الهمجي، قررت الانضمام
للمقاومة.

ش2: بنحافتك هذه! كنت ستقاوم هجم الزمن
الأغبر؟

ش3: دع عنك شكلي، فهو ليس مقياسا.

ش2: أداعبك فقط، رغم الجراح والدمار.

ش3: (غير عابئ) لا عليك، قلبي سجادة طرزتها

بصمت لهذه الأرض لكي لا تحترق، وأردد

طقوسها في كل لحظة لأكون زهرة تنتحر من

أجل تربتها، فترانيم الجراح لن يزيلها إلا

الغوص في الجراح.

الشابة: هل التحقت بهم؟

ش3: (يضحك) الصدف لها أحكامها، فطيلة الليلة

الثانية وأنا أنتظر ولا اتصال ولا جواب، فقررت

التوجه لمعقل للقيادة، في لحظة التفكير والعزم

سمعت قصفا مدويا يترصد أطراف المزارع، فلم
أشعر كيف تسالت إلى المطبخ محتميا تحت
المخبأ .

ش2: هل كنت وحدك في الداخل؟

ش3: أجل، والداي شيخان فلم يحتملا القصف الذي
كان عشوائيا، فالتجأ إلى المخبأ.

ش2: إنها مشيئة الرب.

ش1: (يتأمل في الشخص (3) ويطبّط على كتفيه) لقد

ذكرتني يا ولدي بشباب ضاع في الكفاح
الحق، وبقدر محتوم، فالنضال ذاكرة القناديل
المشتعلة، وتراتيل أغنية تسافر عبر المواسم
والانتماءات، وتنهض الحدايق والرياحين، وتحول
قلوب الطغاة فحما ورمادا.

ش3: كيف؟

ش1: (صمت مصحوب بأزيز الطائرات الحربية) إيه، يا
زمان النضال الحق، والشهامة الفذه، فأينك
وأينك يا ترى؟

ش2: (مستغربا) وما نعيشه الآن، أليس كفاحا؟
ش1: إنه كذلك، لكنه مكسور الأجنحة.
الشابة: وضح الأمر جيدا .

ش2: إنه هكذا، منذ صادفته أمام هذا الدمار وهو
يتكلم بالألغاز!!

ش1: لم تعد هناك ألغاز، فقضيتنا محاطة بالصمت
والخيانة.

الشابة: أي صمت؟ وأي خيانة؟

ش1: محاصرون منذ سنوات، ولم يتحرك أحد(!) أقيل
الفائزون ولم يساندهم أحد(!) اعتقل بعضهم ولم
يناصرهم أحد(!) فأين زمن الأشاوس
والشجعان؟ أسماؤهم كانت تزلزل الأرض ومن

فوقها، هل تعلمون عن عملية الساحل أو ما تسمى عملية كمال عدوان؟

ش3: سمعت بها أثناء بعض التدريبات، ولكن بطريقة سريعة فقط.

ش2: لم أسمع بها.

الشابئة: ومن يكون كمال عدوان؟

ش1: هذا نوع من أنواع الصمت والخيانة، فأنت ابن هذا البلد، ما حجتك حينما لا تعرف عن تاريخها ورجالاتها وطوبها وترابها؟

ش2: أنتم القدوة يا عماء.

ش1: القدوة في فهم تاريخنا والحفاظ عليه.

ش2: من يكون كمال عدوان؟

ش1: (يتهد قليلا) بطل وقيادي قح في منظمة

التحرير، اغتيل غدرا في 1973 رفقة الشهيد

النجار وكمال ناصر وهم في بيوتهم ببירות
على يد أكبر سفاح إسرائيلي.

ش3: (منفعلا) لن تميز بينهم، فكلهم سفاحون،
يعشقون لحوم البشر وأقذاح الدم المعتق.

الشابة: وماذا عن عملية الساحل؟

[ظلام تام، مصحوب بقرعات الطبول الحربية، تتبعث

إضاءة زرقاء كاملة... نزول صورة كبيرة من

الوسط للشهيدة دلال سعيد المغربي بزي

عسكري... مقطع موسيقى (قطر الندى)

لمارسيل خليفة... بالإمكان استغلال شريط

سينمائي للمقاومة لتوظيفه]

ش1: عملية الساحل عملية ليست ككل العمليات، لقد

خطط لها وفكر لها الشهيد خليل الوزير - أبو

جهاد - رحمة الله عليه وعلى كل الشهداء الأبرار.

الجماعة : اللهم آمين وبحمدك اغفر لهم.

ش1: عملية نفذتها شابة مناضلة، مكافحة، جريئة، ثورية، لا تهاب المشانق ولا القيود، معلنة حبها الأبدى لهذه الأرض، واهبة جمالها وروحها على أبواب المدائن، فالتحقت بالحركة الفدائية لتتدرب على حمل كل أنواع الأسلحة وطرق حرب العصابات وهي لازالت على مقاعد الدراسة، إنها الشهيدة دلال المغربي.

[موسيقى جنائزية، رفقة انعكاس إضاءة مبالغة على

صورة دلال المغربي]

ش3: هل كنت من رفاقها؟

ش1: (يتهد قليلا) أجل، فسنة 1978 عام مشؤوم على الثورة، فيه تعرضنا لعدة ضربات وفشلت عدة عمليات عسكرية، لكن في الحادي عشر من شهر مارس من السنة نفسها، قادت دلال فرقتنا

التي كانت تسمى بـ (دير ياسين) لتنفيذ عدة عمليات في عمق تل أبيب، وخاصة الهجوم على مبنى استشهادية... ورغم ذلك، تسابق العديد من الشباب للمشاركة فيها كمحمود علي منيف من نابلس الكنيست الذي كان قريبا آنذاك على الشاطئ، لقد كانت بحق وحق عملية؛ وحسين فياض من هذه الأرض - غزة؛ وحسين مراد لبناني الأصل، وكان أصغرنا سنا؛ ومحمد الشمري من أصل يماني؛ ويحي محمد سكاف من مواليد المنية بطرابلس؛ وعامر أحمد عامرية من نفس المدينة؛ وعبد الرؤوف عبد السلام علي من صنعاء اليمن؛ وخالد محمد إبراهيم من مواليد الكويت؛ وأبو الرمز ومحمد راجي الشرعان من صيدا؛ ومحمد محمود عبد الرحيم مسامح من طولكرم؛ ومن نفس المدينة خالد عبد الفتاح يوسف الذي كنت رففته في نفس الزورق، لكن الغرق كان

مصيرنا، بحيث نجا البعض منا بأعجوبة،
والبعض الآخر غرق، قبل أن نصل إلى هدفنا
مع المجموعة.

ش 2: (مستغرباً) كيف؟ ألم تحقق دلال هدفها؟

ش 1: بلى، لقد...

[ظلام مفاجئ]

(أصوات متداخلة من الداخل، مصحوبة بأصوات
القنابل والمدفعية... إضاءة سوداء، وحركات
وركض عشوائي لهياكل عظمية لتبرز مفعول القنابل
الفسفورية)

الهياكل: (بصوت إيقاعي وحركات تعبيرية)

يمارسون شذوذهم علينا
يقذفون أمراضهم في أرضنا،
هم منبذون ويسعون لإبادتنا،

قنابل حارقة تنزل كالصواعق،
مجانين وحمقى ومهلوسون،
لن نستسلم لهم، إنهم واهمون،
لن ترضخ لكم العروس، ولن تكون لهم،
مجانين وحمقى ومغفلون،
فكم من مذبحه ومجازر أنجزوها؟
وما كان الاستسلام، وما كان الركوع أبدا
يحلّمون بمجد السيادة
مجانين وحمقى ومغرورون،
جربوا وجربوا ذخيرتكم فينا،
وذخيرتنا الصبر والإيمان،
احرق المداشر والمروج والمنازل،
فأفقنا يلوح بعشق أرض الأرض
نسقيها دما ليفوح زعترا وخزامى وعنبرا

أجسادنا صفصاف حالما بشفق الفجر
فلن نستسلم للنار ولن نرضخ للرماد
[ظلام تام، مرفوق بمقطع (حبوب سنبله تموت)
لفرقة صابرين]

ش3: لقد انقطعت الإنارة كلياً.

ش1: وما فائدة الإنارة والمدينة محاصرة؟

ش2: لنبحث عن وسيلة نستضيء بها.

ش1: أي وسيلة يا رجل؟ فعزأؤنا حرب ضروس
على وجودنا.

ش3: (يصرخ) أي! أي! أقدام جائمة على جسدي، إنني
أختنق.

ش1: إنها أهون من الردم الذي كان عليك.

ش3: هل تمزح معي أم ماذا؟

الصوت: من أنتم؟ هيا ارفعوا أيديكم وإلا الرصاص
حليف أجسادكم؟

ش3: نحن من الدمار وفي الدمار.

ش2: ومن أنت؟

الصوت: أنا السائل، أفهتم؟

ش1: نحن تراب وهو نظيرنا يا من تسأل.

[تضاء إضاءة خافتة جدا]

ش2: لقد عادت الإنارة ضئيلة.

ش1: ضئيلة أم منعدمة أم قوية، فعزأونا حرب

ضروس ضد وجودنا.

الصوت: (ينظر للشخص (1) ثم يحتضنه بالأحضان) أبا

سعد، يا هلا ومرحبا بالأخ الشجاع، كيف حالك؟

ش1: كحال الجميع، لا فرق الآن ماذا تفعل

هاهنا؟

الصوت: أنت أدري، تمشيط المنطقة لرصد تحركات العدو.

الشابة: كيف حال المقاومة؟

الصوت: أفضل مما سبق، لكن العدة والذخيرة غير متكافئة، ورغم ذلك نلقنهم ضربات موجعة في كل الاتجاهات.

ش1: كن مطمئنا؛ فالنصر حليفنا رغم عتادهم وأحلافهم في الخفاء.

ش2: لا تكن متفائلا أكثر من التفاؤل.

الصوت: إنه خبير بحرب العصابات وطرقها.

ش1: دعه عنك، إنه يريد البقاء دونما فهم.

ش2: أي بقاء تبقى أمام آلة الدمار؟ وأي فهم سيبقى أماننا ومئات الجثث تسقط ظلما؟

الصوت: إنها ضريبة التحرير ممن يريد اغتيال

البراءة (يهم بالانصراف) ألقاكم في أحسن الأحوال.

الشابة: لكم ولنا النصر عما قريب.

الصوت: ذاك مراد وأمل كل شريف الدم وأبي العروق،
تحياتي لكم. (ينصرف)

ش2: أكمل لنا حكاية الساحل.

ش1: هل الحكايا فضاؤها الخراب والصواعق؟

ش3: وماذا تكون إن لم تكن حكاية؟

ش1: إنها تاريخ أمة، وملحمة نضال، ولكن هكذا
نحن دائما، فكل الحقائق تتحول إلى حكايات و...

الشابة: (تقاطعها) وما الفرق؟

ش1: حينما يتحول النضال والكفاح المشروع إلى
حكايا، فالتشكيك وعدم التصديق مصيره.

الشابة: (بتشوق) أكمل لنا ما حدث في عملية
الساحل.

ش1: (يجلس في ركن من الخراب) ركبنا سفينة نقل تجارية وصلت بنا إلى عمق الشواطئ الفلسطينية، ثم توزعنا إلى مجموعات في زوارق مطاطية لكي نصل بها إلى شاطئ بلدة يافا، لكن في تلك الليلة كانت رياح البحر المتوسط قوية وهوجاء، أعاقنا وصولنا في الوقت المحدد بقوة الأمواج، مما بقينا في عرض البحر ليلة كاملة (صمت) فزورقنا أصيب وانقلب، ولكن دلال ومن معها نجحوا في عملية الإنزال والوصول للشاطئ.

ش3: هل حرس الشاطئ اكتشف أمرهم؟

ش1: (بحماسة) إطلاقاً، رغم أن أضواء تل أبيب لاحت، فالإسرائيليون لم يتوقعوا جرأتنا وأن ننزل للشاطئ بهاته الطريقة، بحيث استطاعت دلال المغربي وفرقتها تجاوز الشاطئ للوصول للشارع العام، وعبره أوقفت حافلة كان عدد ركابها نحو ثلاثين راكبا، أجبرتهم للتوجه إلى تل أبيب، ثم

استطاعت إيقاف حافلة ثانية لينضاف عدد
الرهائن لأكثر من الستين وأغلبهم جنود
(يشخص المشهد بعنف) يالها من جرأة
وقوة على طول الطريق والرصاص تطلقه دلال
وفرقتها على جميع السيارات الخاصة
والعسكرية، خلفت وراءها العديد من القتلى
والإصابات حتى اعترضتهم الدبابات
والمروحيات لإيقاف زحفهم الموفق.

ش3: وهل تم إيقاف الحافلة؟

ش1: بعد مطاردة مثيرة، تم تعطيلها قرب مستعمرة
هرتسليا، فاندلعت حرب مواجهة حقيقية مع
الاحتلال خلفت العديد من القتلى والجرحى مرة
أخرى، وخاصة حينما فجرت دلال المغربي
الحافلة؛ لكن... (صمت)

ش2: لكن ماذا وقع؟

ش1: (بحسرة) نفذت الذخيرة التي كانت بحوزتهم،
فأمر - بارك - الذي كان يقود عملية المطاردة
بحصد الجميع بالرشاشات...

الشابة: (تقاطعها) هل استشهد الجميع؟

ش1: لقد تركت دلال وصية تطلب فيها استمرار
المقاومة حتى التحرير.

ش3: ما أجل ما تركت هاته البطلة!

الشابة: ولكن هل عناصر فرقتهما استشهدوا جميعهم؟

ش1: لم يبق منهم سوى حسين فياض وخالد أبو إصبع،
فكان مآلهم الاعتقال (منفعلا ومتوترا)

الشابة: يا عماء! أرجوك ألا تنفعل.

ش1: يا بني، الانفعال لم يعد سلوكنا منذ عقود،

لكن الذكريات تفيض وتفيض مما تهرب

الأرض من تحتي، وأتلمس بمخيلتي زرقة

السماء وصفاءها، رغم أنها داكنة من فوق.

الشابفة: فكم كان عمر الشهيدة دلال سعيد؟

ش1: رحمة الله عليها وعلى كل الشهداء الأخيار، عمرها
عشرون ربيعا، ازدادت في أحد مخيمات بيروت
1958 وتعلمت في مدرسة - يعبد- وتعليمها
الإعدادي بمدرسة - حيفا - التابعة لووكالة الغوث
لللاجئين ببيروت، وهي من أسرة يافوية لجأت
لبنان عقب نكبة 1948

[ظ_____لام]

(تضاء إضاءة سوداء، مع حركات وهرولة وصراخ
متداخل... موسيقى (قطر الندى) في تتصاعد
وانخفاض... تدخل الطفلة دلال أبو عيشة...
تذرف دموعا طفيفة وتتأمل الوجوه والخراب،
والأشخاص يتابعون نظراتها)

الشابفة: (تقترب منها) ما بك يا عزيزتي تحملقين
هكذا في هذا الخراب؟

ش1: تعالي يا صغيرتي، تعالي (تقترب منه
وعيناها على الخراب)

ش3: من؟ (يقترب منها) دلال أبو عيشة (يحضنها)
الشابة: هل هي قريبتك؟

ش3: (متلعثما) بل من ساكنة هذا المكان الذي أمسى
خرابا.

ش1: كيف نجوت من عشوائية القصف؟
دلال: (في هدوء وتوتر داخلي) كنت عند جدتي في
تلك الليلة.

ش2: كيف شاء فعل، سبحانه!
الشابة: (بهدوء) وأين أفراد أسرتك؟
دلال: قتلوهم الجبناء في تلك الليلة، وهدموا البيت
على رؤوسهم!

ش1: (متحسرا) لا تحزني يا طفلة غزة، ويا
عروستها، فهذا قدرنا أمام الاحتلال
والاغتصاب.

ش3: ولكن الأغلب غادر المكان، فكيف لم يغادروه؟
دلال: دائما كنت أسمع من أبتى أنه يفضل الموت
والاستشهاد فوق تربته.

ش3: (يضع يديه على كتفيها ويحدق في عينيها)
أجل كان شجاعا وباسلا حقا...

دلال: (تقترب من الخراب) هنا تربته وغرفته
(تتحرك فوق الأنقاض) هنا كانت غرفتي...
وهنا غرفة ماما (تتحرك قليلا وعيناها
دامعتان) هذه هي الصالة... هنا كان ينام
محمد وسيد وإسراء...

ش2: من محمد وسيد وإسراء؟

دلال: صغار إخوتي، لم يتجاوزوا سبع سنوات.

**الشابفة: (بانفعال حاد) سفلة، عصابة الأندال، ما ذنب
الأطفال والصغار لكي تطحنهم آلة الخراب
والفساد؟**

ش2: إنهم المفسدون في الأرض.

**الشابفة: (تصرخ بقوة) ولكن هاته جرائم بشعة، فأين
ضمير العباد في هذا الكون الفسيح؟**

ش1: إنه عنوان الصمت والخيانة.

**دلال: (تقف فوق الخراب) لقد أصبحت يتيمة، ماذا
بقى لي في الدنيا سوى ذكريات وألم؟ ألم معروف
وغير معروف في دواخلي كيف أعيش
طفولتي وبراءتي، وأسرح تسريحة لشعري
كعروسة مدللة بين أيدي أمها؟ هل قدر لي أن
أحمل حزنا طوال حياتي؟ ولكن ماذا بقي لي
سواها؟ (تنظر بتمعن لصور إخوتها، وبالإمكان
أن تستغل وتشغل في الفانوس) هذا محمد،**

وهذه غيداء، وهذا سيد، ما ذنبي أن أصبح
يتيمة؟ ما ذنب أسرتي تُقتل ويُهدم البيت
عليهم؟ لم تتبق لي سوى الأحزان والألم
وقطتي، هل قطتي ستشعر بدواخلي؟ هل ستفهم
ستر دموعي المنهارة كجليد الليالي الباردة؟
ش3: (يقاطعها ويصعد الخراب) رغم هذه الفظائع،
أبشري يا دلال واستبشري بوطن ينبعث من
جديد.

دلال: ماذا فعلنا؟ ما جريمة أهلي حتى يُقتلوا؟
لقد أصبحت وحيدة؛ جسدي ما عاد مدلا ليغني
أغنية الصبايا والحناء، يغني للنهار (تصرخ) أي
نهار وقد تداخل بالليل في أحشائي؟ (تتحرك
بهدوء في كل أركان الدمار، فتلتقط قميصا
متربا وتتأمل فيه) هذا قميص محمد أخي
(تلتقط وزرة مدرسية وتضمها لشفتيها) إنها

مريولا غيداء... حسبي الله ونعم الوكيل فيكم
وفي أيامكم.

ش3: (يضع يده على كتفيها) يا عروسة المدن
كفكفي دمعك، فلن تضيع دموعك الطاهرة
بدماء الأبرياء والأطفال والتكلى ومعاناة كل
ساكنة هذه الأرض الطيبة أمام هذه الوحشية
والهمجية.

ش2: الطغيان والجبروت له منتهاه وحده، فصبرنا
الأبدي عنوان انتصارنا وبسالتنا.

دلال: ولكن من سيعيد إلي إخوتي؛ وأبويّ، لقد
أضحيت يتيمة؟

ش2: في كل الأوطان لك إخوة.

ش3: وفي كل البيوتات لك عشيرة.

دلال: (بهدوء) البيوتات مدمرة عن آخرها بهمجية،
مضى كل حلم، ووحدني الآن أسأل وجه الرياح:

كيف لربيعي أمسى رمادا، وزادتني الرياح ألم
الفراق تصدعا وضياعا بين الأنقاض؟

ش2: (يهدئونها) هذا مصيرنا، وإليه المصير، لكن
الربيع سينهض كالفينق من رماده، ونحلق في
أفق العزة والكرامة.

ش3: والرياح سترفض كلمات الانصياع والركوع،
ولن يشربوا فوقها الأنخاب مفاتيحها لشقراء كي
تتقلد الإمارة.

ش2: إنهم يحلمون دائما، فالعروسة عاصية عنيدة،
لن تسلم خريطة جسدها ولا...

دلال: (تبحث ببراءة عن القطة في الخراب) أين قطتي؟
أينك يا حضني الدافئ... لتعانقي جسدي المنهار
في فضاء داكن من فوقتي؟ وحولي لا جدار ولا
أسوار تحميننا، بل حولي عشيرتي تعيش النكبة
والأمل المشرق بزغاريد الأبرياء.

ش1: يا سبحان الله، تذكرت بسالة وشجاعة دلال سعيد
المغربي، والآن أمامي دلال... دلال أبو عيشة
تسعى جاهدة مقاومة الهمج ونذالتهم
ببراءتها وهدوئها... إيه (يقبل الأرض) إنها
بحق السماء لأرض ولأدة، كل واحد يقاوم
ويكافح الطغاة بطريقته، إنه ضرب من
ضروب الاستشهاد، قلوب أبنائها تبدو ممزقة،
وهي ليست ممزقة، بل سنابل يانعة سامقة تكبر
في لحظة وحين، سنابل غناء ترفض
الاحتضار، تهفو نحو نسائم الأمل والفجر...
[أغنية (نشيد الموتى) لمارسيل خليفة، رفقة تسليط
صور الدمار والخراب عبر الفانوس]



عن المؤلف

نجيب طلال

الازدياد: 1957 بفاس/المغرب

أستاذ اللغة العربية منذ/1977

الانخراط المسرحي منذ/1972 ممثلا/ مؤلفا/ مخرجا /

الاهتمام {النقد} المسرحي

ألف النصوص التالية:

(المعلم اقتبيع 1979)؛ (اللعبة 1980)؛ (الحواجز 1981)؛ (الجرائم
1982)؛ (أعلام منكوسة 1984) (عبد الرحمان 1985)؛ (البئر 1988)؛
(الطاحونة 1990)؛ (الجذبة 1989)

أخرج الأعمال التالية:

(المدرجة أعلاه)؛ (ماراصاد 1983)؛ (رجل رهن نفسه 1986)؛ (الشباك
1987)

*منتج إذاعي بإذاعة فاس لحد الآن {قضايا تربوية/ شؤون تربوية/ بقعة
ضوء/ فكاهة وابتسامة}

*كاتب عام بجمعية الفتح المسرحية 1982

*رئيس جمعية روعة فاس للمسرح 1983

- *مندوب الجمعية الوطنية لبراعم المستقبل
- *مندوب الجمعية الوطنية لملتقى الطفولة والشباب
- *كاتب عام للاتحاد الإقليمي لمسرح الهواة 1983
- *عضو سابق في الفيدرالية الوطنية لمسرح الهواة بعنابة الجزائر 1990
- *مؤسس الشبكة الوطنية للمسرح التجريبي بالمغرب 2002
- *شارك في عدة لجان مسرحية/ مسرح الهواة/ المسرح المدرسي/ مسرح الطفل/ مسرح الشباب
- *تأطير عدة ورشات مسرحية والمشاركة في عدة ندوات ولقاءات وطنية ومغربية
- *مستشار إعلامي بصحيفة الإشراف ومستشار ثقافي بالصحيفة الفنية
- *رئيس تحرير مجلة السواعد
- *نشر عدة مقالات ودراسات في مجال المسرح بالصحف الوطنية ك/البيان الثقافي/ الميثاق الثقافي/ المنعطف الثقافي/ العلم/ أنوال/ الشمال/ القرويين/ الفنية...
- *نشر عدة دراسات في المجالات الوطنية والمغربية ك/ شؤون تربوية/ مجلة المسرح التابعة لوزارة التربية الوطنية/ الوحدة الجزائرية/ مجلة تابعة لكلية الأدب مولاي إسماعيل بمكناس...

إصدارات:

* مجموعة قصصية حول المسرح =1990 (حدثني ابن الأثير) منشورات
الحوار الأكاديمي

* ثريا جبران مسار إبداع === 2001 منشورات ج دار المهراز بفاس

* با إدريس المبدع المشاكس == 2002 منشورات ج دار المهراز
بفاس

* من ثنايا ذاكرة الذاكرة {مقاربة نقدية} == 2007 منشورات دار
الوطن

تحت الطبع:

نصوص مسرحية/ مواقف مسرحية – المسرح النسائي- بقعة ضوء-

* كتابة مقدمات للعديد من الكتب وكتيبات التكريم للمبدعين المغاربة.

* النشر في عدة مواقع ثقافية وفكرية

صدر في هذه السلسلة

1- نجاح عبد النور. ميكانو. مايو 2015.

<http://www.mediafire.com/?7vfvbxsxe93gb9r>

2- نجاح عبد النور. السامري الصالح. مايو 2015.

<http://www.mediafire.com/?garutonk25ud5g9>

3- نجاح عبد النور. قولي أحبك. مايو 2015.

<http://www.mediafire.com/?psmbdcp49dzlxs>

4- جمال الجزيري. كارت أحمر. مايو 2015.

<http://www.mediafire.com/?j42fzg29va7pbwd>

5- نجيب طلال: هاي شوب. ديسمبر 2015.

<http://www.mediafire.com/?of21hv1o5f8im1n>

6- نجيب طلال: دلال. ديسمبر 2015.

فهرس

الصفحة	العنوان
3	إهداء
4	برولوج عام
8	حول النص
15	الشخصيات
16	نص المسرحية
52	عن المؤلف
55	صدر في هذه السلسلة